مجلة الباحث
موقع المجلة: https://journals.uokerbala.edu.iq/index.php/bjh/

اثر الموالي في الجوانب العسكرية

أ.د انتصار لطيف سبتي
م.م سوسن عباس مطر

التخصص العام للبحث:**التاريخ**	التخصص الدقيق للبحث:**التاريخ الاسلامي**

معلومات الورقة البحثية

الكلمات الرئيسية:

الموالي، صدر الإسلام، الإسهامات العسكرية، المعارك الإسلامية، التاريخ الإسلامي

المستخلص باللغة العربية:

شكل الموالي احد العناصر النشطة في المجتمع الإسلامي وكانوا ابرز معالمه الفكرية والثقافية مخلفين وراءهم جهوداً لايستهان بها في مختلف العلوم الدينية والأدبية في الإسلام .أما في الجانب العسكري فبدا اثرهم واضحا وخاصة في عهد الامام علي (ع) الذي اتبع مبدأ العدالة مع كل الناس ،فشارك الموالي في معركتي الجمل وصفين وكذلك لايخفى اثرهم مع الامام الحسين (ع) في ثورته ضد الحكم الاموي وايضا اشترك الموالي مع المختار في حركته بعد ان وجدوا فيه ضالتهم واعتبروه ذلك المنقذ الذي جاء ليخلصهم من ضلم وتسلط الامويين واقصاءهم لهم وعدم مساواتهم في العطاء مع بقية المسلمين ،كذلك بذل الموالي جهودا كبيرة مع العباسيين في ثورتهم ضد الامويين واستطاعوا في النهاية قتل مروان بن محمد اخر الخلفاء الامويين ،وتنصيب ابو العباس السفاح الخليفة العباسي وبه بدء عصر الدولة العباسية .

doi: https://doi.org/10.63797/bjh.

المقدمة

شكل الموالي احد العناصر النشطة في المجتمع الإسلامي وكانوا ابرز معالمه الفكرية والثقافية مخلفين وراءهم جهوداً لايستهان بها في مختلف العلوم الدينية والأدبية في الإسلام .

لقد شغلت عناصر الموالي صدر الاسلام وعصر الراشدين وواصلت مسيرتها صوب الدولة الأموية ، وكان لهم أبعد الأثر في مختلف ميادين الحياة العقلية ،والفكرية .

وإذا كانت الدراسات التي خصت الموالي وتحدثت عنهم قد اقتصرت على أثرهم الفكري واحوالهم الاجتماعية والاقتصادية ،فأن أثرهم العسكري لم يحظ باهتمام الباحثين بشكل مفصل أو مستفيض .

لذا أرتأينا دراسة اسهامات الموالي في الجانب العسكري وتركزت دراستنا على اظهار الدورالمباشر للمولى في المعركة التي شارك فيها ولم نعتمد على مجرد مشاركته في المعركة دون ان يكون له دور مؤثر وبارز على سير المعارك واحراز النصر اوتغيير مجرى الاحداث ،ووجدنا هذا الاثر واضحا في المعارك التي اخترناها لهذه الدراسة .

ووفقاً لمنهجية البحث فقد قسمناه الى اربعة مباحث ومقدمة وخاتمة ،تضمن البحث الاول معركتي الجمل وصفين في عهد الامام علي (ع)،واشتمل البحث الثاني على ثورة الامام الحسين(ع)،اما المبحث الثالث فتضمن دراسة حركة المختار الثقفي ،والمبحث الرابع تناولنا الثورة العباسية .

وكان لابد لنا من الاعتماد على بعض المصادر المهمة والمراجع الحديثة ،ومنها كتاب (الاخبار الطوال) للدينوري(ت،279هـ) ،وكتاب (تاريخ اليعقوبي) لليعقوبي (ت،282هـ) ،وكتاب (تاريخ الرسل والملوك) للطبري (ت،310هـ)، وكتاب (الكامل في التاريخ) لابن الاثير (ت،630هـ) .ومن المراجع كتاب (تاريخ العراق في ضل الحكم الاموي) للخربوطلي ، وكتاب (اعيان الشيعة) للامين وغيرها من الكتب .

اثر الموالي في الجوانب العسكرية

بعد مقتل الخليفة عثمان بن عفان (24-35ه/644-655م) تولى الإمام علي(υ) الخلافة (35ه/655م)[1] وقد أتبع سياسة الموازنة في التعامل بين العرب والموالي، فكان يجد في تفضيل العرب على الموالي ظلماً وجورا، فكان يدني الموالي ويقربهم[2].

حتى ان البعض قد استاء من تلك السياسية ومنهم الأشعث بن قيس الكندي الذي قال :" يا أميرِ المؤمنين غلبتنا هذه الحمراء على قربك" [3]، وكان يعني بهم العجم.

فغضب الإمام علي (ع) وقال : " من يعذرني عن هؤلاء الضياطره، يُقِبل أحدهم يتقلب على حشاياه، ويهجر قوماً لذكر الله، فيأمرني أن أطردهم فأكون من الظالمين"[4].

ونتيجة لهذه السياسية المعتدلة التي أتبعها الإمام علي (ع) تجاه الموالي نجدهم يبرزون على مسرح الأحداث السياسية في عهدهِ ويكون لهم شأن في بعض المعارك التي خاضها الإمام علي (ع) ومنها :-

المبحث الاول

معركتي الجمل وصفين

بعد تطور الأحداث بعد مقتل الخليفة عثمان بن عفان ودخول أصحاب الجمل طلحة بن عبيد الله ، والزبير بن العوام، وأم المؤمنين عائشة إلى البصرة[5]

حاول الوالي عثمان بن حنيف منعهم من الدخول، قاموا بخداعه وأوهموه إنهم جاءوا للصلح وبعدها أسروه وعذبوه وانتهبوا بيت المال[6].

وكان السيابجة على بيت المال في البصرة أوكل اليهم الإمام علي (ع) حراسته مع دار الإمارة والسجون والجوامع، ولما هجم أصحاب الجمل على بيت المال تصدى لهم السيابجة ، وحدثت مواجهة بين الطرفين أسفرت عن قتل سبعين رجلاً من السيابجة[7]، وبقيت طائفة منهم مستمسكين ببيت المال وقالوا لن ندفعه اليكم حتى يَقدم أمير المؤمنين، فسار اليهم الزبير في جيش ليلاً فأوقع بهم، واسر منهم خمسين اسيراً وقتلهم صبراً، وكان السيابجة أول قوم ضربت أعناقهم صبراً[8].

وكان السيابجة أهل للقيام بواجبهم على أتم وجه من وحماية بيت مال المسلمين وطاعة خليفتهم حتى كلفهم ذلك الأمر أرواحهم وتركوا أثراً واضحاً على مسار الأحداث السياسية في العراق، إذ بلغ عدد القتلى منهم أربعمائة رجل[9]

وعلى الرغم من كون أغلب المقاتلة الذين اشتركوا في معركة الجمل كانوا من العرب، وليس فيهم أعاجم أو موالي[10].

إلا ان هناك إشارات عديدة أكدت على دور عمار بن ياسر حليف بني مخزوم في تلك المعركة، إذ سيّره الإمام علي (ع) مع ابنه الامام الحسن (ع) الى الكوفة لأستنفار أهلها وتجميع الجيش لمساندته، بعد ان تخاذل أبو موسى الأشعري عامله على الكوفة، وأخذ يثبط الناس عن الخروج لنصرته[11].

وقد نجح الإمام الحسن (ع)، وعمار بن ياسر في مهمتها إذ تمكنوا من إقناع الناس بالنفير، فخرج معهم نحو من تسعة آلاف رجل وقيل أثنى عشر الفاً، وشاركوا في المعركة[12].

وكان إختيار الإمام علي (ع) لعمار بن ياسر للقيام بذلك الأمر موفقاً لما تميز به عمار من صفات وأخلاق جعلته محبوباً بين الناس قوي التأثير بهم، إذ تميز عمار بالورع والتقوى والتواضع، وأهل الكوفة أعرف الناس به لأنه كان والياً عليهم زمن الخليفة عمر بن الخطاب[13]، وعلى الرغم من قيام أبو موسى الأشعري بتخذيل الناس عن اللحاق بالإمام علي بالبصرة إلا ان الإمام الحسن وعمار بن ياسر بذلوا جهوداً كبيرة واستطاعوا في النهاية إنجاز ما أوكلوا به.

ولم يقتصر دور عمار بن ياسر في معركة الجمل على حث الناس للمشاركة في المعركة وتعبئة الجيش بل تعداه إلى القيادة فعندما عقد الإمام علي (ع) الألوية جعل عماراً على الميسرة[14].

وقد أثار هذا الأمر ريبة الزبير بن العوام وجعله يحدث نفسه حينما تذكر قول رسول الله (ص) :" عمار مع الحق، والحق مع عمار يدور عما مع الحق حيثما دار وقاتل عمار في النار"، فكان وجود عمار قد زعزع معنويات أصحاب الجمل وأثبط العزيمة، وأثار الشكوك[15].

وكما كان لعمار بن ياسر دور في معركة الجمل، كان هل دور مشابه في معركة صفين، فكان احد القادة البارزين في جيش الإمام علي (ع)، فكان يتسلم قيادة الخيل، وقد أستشهد في المعركة وله من العمر ثلاث وتسعون عاماً[16].

المبحث الثاني

ثورة الإمام الحسين (61ه/680م)

أنضم عدد من الموالي إلى الإمام الحسين في ثورته ضد الحكم الأموي، في حين ان هناك موالي أسهموا إسهاما فعّالاً في إجهاض الثورة والقضاء عليها قبل بدايتها، فقد أرسل الإمام الحسين (ع) ابن عمه مسلم بن عقيل إلى الكوفة لأخذ البيعة له [17]، فلما علم يزيد بن معاوية بذلك قام بتولية عبيد الله بن زياد على الكوفة وأمره بطلب مسلم وقتله [18].

ومن أجل الوصول ألى الأماكن التي يتواجد فيها مسلم بن عقيل أختار ابن زياد مولى له من أهل الشام يسمى معقل، فقال له :" أذهب حتى تسأل عن الرجل الذي يبايعة أهل الكوفة فاعلمه انك رجل من أهل حمص جئت لهذا الأمر وادفع إليه المال وبايعه "[19].

فلم يزل معقل يسأل ويسترشد حتى دل على مسلم بن عوسجة الذي كان يأخذ البيعة، فذكر له أمره فأدخله على مسلم بن عقيل وأعطاه المال وبايعه، ولما خرج من عنده ذهب إلى ابن زياد وأخبره الخبر[20].

وقد طلب ابن زياد مسلم بن عقيل واستطاع ان يفرق عنه أصحابه فأمسى مسلم وحيداً لا ناصر له ولا صاحب، ولما جن عليه الليل جلس على باب امرأة واستقى ماءً، فقالت له :" يا عبيد الله انك مرتاب فما شأنك؟ "

قال أنا مسلم بن عقيل[21]، فأستمر عندها وكان لها ولد من موالي محمد الأشعث، فأنطلق اليه واخبره بمكان مسلم، فأتوا اليه وأحاطوا بالدار وأخذوه الى ابن زياد فقتله، وقتل معه هاني بن عروه لنزول مسلم عنده وإعانته إياه[22].

فكان قتل مسلم بن عقيل الذي اوفده الإمام الحسين (ع) ليهيء له الأرضية المناسبة للقيام بالثورة ويجمع له الأنصار، قد افقد الثورة عاملاً مهماً من عوامل قيامها، وثم هذا الأمر كما أشرنا بجهود الموالي بدءً من الوالي عبيد الله بن زياد الرومي الأصل وبقية من ذكرنا.

وبعد ان علم يزيد بن معاوية بخروج الإمام الحسين (ع) من مكة قاصداً العراق كتب الى عبيد الله بن زياد بعد ان ولّاه العراق " ان حسيناً صائر إلى الكوفة وقد بُلي به بلدك من بين البلدان، وأيامك من بين الأيام، فإن قتلته، وإلا رجعت إلى نسبك والى أبيك عبيد، فأحذر ان يفوتك"[23].

واختار ابن زياد عمر إبن سعد لملاقاة الحسين (ع) وكتب اليه " اعرض عليه وعلى أصحابه النزول على حكمي، فإن أجابوك فأبعث به وبأصحابه إلي، وإن أبوا فأزحف إليه، فإنه عاق شاق، فإن لم تفعل فأعتزل جندنا"[24].

وقام ابن سعد بتعبئة جيشه بطريقة برز فيها دور الموالي فحمل الراية لا يرقى له إلا ذو حظ عظيم، فجعل على ميمنته عمرو بن الحجاج، وعلى ميسرته شمر بن ذي الجوشن، وعلى الخيل عزرة بن قيس، وأعطى الراية إلى دريد مولاه[25].

ثم نادى ابن سعد مولاه دريد إن قدّم الراية، فتقدم بها ونشبت الحرب[26].

وانتهت المعركة بإستشهاد الإمام الحسين (ع) وأصحابه سنة (61ه/680م)[27].

وعلى الرغم من قلة عدد أنصار الإمام الحسين الا ان الموالي شاركوا بنسبة لا بأس بها في تلك الثورة وناصروا الإمام الحسين (ع)، وخلد التاريخ اسماء البعض منهم ومن هؤلاء:-

جون مولى ابي ذر الغفاري

لا يخفى على احد الموقف الشجاع الذي وقفه جون ذلك العبد الأسود وتلك الكلمات المؤثرة التي قالها، فعندما تقدم بين يدي الإمام الحسين (ع) قال له: " أنت في أذن مني فإنما تبعتنا طلباً للعافية، فلا تبتل بطريقنا"[28].

فأجابه جون قائلاً :" يابن رسول انا في الرخاء الحس قصاعكم وفي الشدة أخذلكم والله ان ريحي لمنتن وحسبي للئيم ولوني لأسود فتنفس علي بالجنة فيطيب ريحي ويشرف حسبي ويبيض وجهي لا والله لا أفارقكم حتى يختلط هذا الدم الأسود مع دمائكم"[29].

ثم برز للقتال وقاتل حتى قتل فوقف الإمام الحسين(ع) على مصرعه ودعا له قائلاً :" اللهم بيض وجهه وطيب ريحه وأحشره مع الأبرار، وعرف بينه وبين محمد وآل محمد"[30].

- شوذب مولى شاكر بن عبد الله الهمداني الشاكري[31].
- زاهر مولى عمرو بن الحمق الخزاعي [32].
- سالم مولى عامر العبدي[33].
- سعد مولى عمرو بن خالد الصيداوي[34].
- شبيب مولى الحارث الجابري[35].
- رافع مولى مسلم الأزدي[36].
- سليمان مولى الحسين (ع) [37].
- الحارث بن نبهان مولى حمزة[38].

المبحث الثالث

حركة المختار الثقفي(67ه/686م)

كان عصر سيادة المختار بداية مرحلة جديدة في تاريخ الموالي، إذ أتبع سياسة التسامح والمساواة والعدل[39]، وبسبب جور الأمويين تجاه الموالي فقد كانوا مهيئين للإنضمام الى حركة المختار فهم كانوا يتطلعون إلى ذلك المنقذ وبرز الموالي في تلك الحركة وكانت لهم أدوار رئيسية.

فقد كان أبو عمرة كيسان مولى بجيلة صاحب حرس المختار[40]، ومن الشخصيات المقربة إليه، وقد برز دوره بشكل مؤثر عندما ولّاه المختار الشرطة، وأمره ان يجمع ألف رجل من الفَعَله بالمعارك، وان يتتبع دُور من خرج إلى قتال الإمام الحسين (ع) فيهدمها، وفي ذلك ذكر الدينوري " وكان أبو عمرة بذلك عارفاً، فجعل يدور بالكوفة على دورهم، فيهدم الدار في لحظة، فمن خرج إليه منهم قتله حتى هدم دوراً كثيرة وقتل أناساً كثيراً، وجعل يطلب ويستقصي فمن ظفر به قتله وجعل ماله وعطاءه لرجل من أبناء العجم الذين كانوا معه"[41].

كان الموالي عماد حركة المختار، وقد وفى بوعوده لهم في المساواة بين المسلمين من العرب وغير العرب، فكان المختار أول من سمح لهم بركوب الخيل، وكان هناك عشرين ألفا منهم يحاربون بلا رزق ولا عطاء فأشركهم مع العرب[42]، ولما استولى على الكوفة وجد في بيت المال تسعة آلاف الف درهم فأعطى كل رجل خمسمائة درهم[43]، كما جعل للموالي نصيب من الفيء[44].

ويقول الخربوطلي " كان طبيعياً والمختار في بلاد العراق أن يستعين بالموالي وهم الغالبية العظمى من السكان ... الى جانب ما كان لهم من نشاط سياسي وثقافي بأختيار أنهم ورثة الحضارة الفارسية"[45].

استطاع المختار ان يُحسن استخدام الموالي الذين كانوا يشكلون غالبية جيشه[46]، وتمكن من خلالهم ان يحقق انتصارات مهمه على جند الشام، فبعد معركة عين الوردة سنة (65ه/684م) زحف عبيد الله بن زياد الى الموصل وكان عليها عبد الرحمن بن سعيد بن قيس عامل المختار، فكتب اليه بخبره فوجه اليه يزيد بن أنس[47]، ومعه ثلاثة آلاف فارس معظمهم من الموالي وما يؤكد هذا القول ان قائد جيش الشام ربيعة بن المخارق خطب بجنده قائلا :" يا أهل الشام إنكم إنما تقاتلون العبيد الاباق وقوماً قد تركوا الإسلام وخرجوا منه، ليست لهم تقية ولا ينقطون بالعربية"[48].

واقتتلوا يوم عرفة فانهزم أهل الشام وقتل قائدهم واستولى أهل الكوفة على معسكرهم واسروا منهم ثلاثمائة أسير[49].

وبعد وفاة يزيد بن أنس بسبب المرض دفع ذلك أصحابه إلى الانسحاب لما علموا ان ابن زياد قد اقبل اليهم في ثمانين الفاً من أهل الشام[50]، فلما علم المختار الخبر أرسل إبراهيم بن مالك الاشتر لملاقاة ابن زياد وانتخب معه عشرين ألف مقاتل جلّهم من أبناء الفرس في الكوفة [51].

وكان ابراهيم يثق بهؤلاء الجنود ويرى انه يستطيع ان يحرز بهم النصر، وما جوابه لعمير بن الحباب أحد قادة جيش ابن زياد الا ما يؤكد ذلك فحين قال له عمير :" لقد اشتد غمي مذ دخلت عسرك، وذلك إني لم اسمع فيه كلاماً عربياً حتى انتهيت إليك، وإنما معك هؤلاء الأعاجم، وقد جاءك صناديد اهل الشام وابطالهم، وهم زهاء أربعين ألف رجل، فكيف تلقاهم بمن معك" [52].

فقال إبراهيم :" ... وما قوم أشد بصيرة في قتال أهل الشام من هؤلاء الناس الذين تراهم معي، وإنما هم أولاد الأساورة من أهل فارس والمرازبة، وأنا ضارب الخيل بالخيل والرجال بالرجال، والنصر من عند الله"[53].

والتقى الجيشان على نهر الخازر[54] وانتهت المعركة بأنتصار جيش المختار وهزيمة جيش الشام وقُتل في المعركة عبيد الله بن زياد، شرحبيل بن ذي الكلاع، والحصين بن نمير السكوني [55] ووجّه ابراهيم برؤوسهم الى الإمام علي بن الحسين (ع) بالمدينة [56].

المبحث الرابع:

الثورة العباسية(132ه/749م)

يرى الخربوطلي ان المختار قد وضع بذور الضعف والاضطراب في الدولة الأموية مما عجل بسقوطها، وقيام الدولة العباسية، وإن ثورة أبو مسلم الخراساني الذي قضى على الدولة الأموية تتميز عن غيرها من حركات الموالي، في إن زعيمها أحد الموالي ،بينما كانت بقية الثورات عربية لقد عرف العباسيون كيف يغرون الموالي على الانضمام إليهم فاتخذوا لهم اساساً شرعياً هو حق بني هاشم في الخلافة[57].

وكانت بداية تعرف أبو مسلم على الدعوة العباسية عندما التقى ببعض النقباء العباسيين الذين كانوا في زيارة بعض العجليين في سجن الكوفة، ويتحدث الدينوري عن نسب ابو مسلم بقوله: " وكان بدء ابي مسلم إنه كان مملوكاً لعيسى ومعقل إبني إدريس ابن عيسى العجليين، وكان مسكنهما بماه البصرة مما يلي أصبهان، وكان أبو مسلم ولد عندهما، فنشأ غلاماً، فهماً، أديباً، ذهناً، فأحباه حتى نزل منهما منزلة الولد"[58].

وكان ابو مسلم يخدم هؤلاء العجليين في السجن، فأعجب به النقباء العباسيين وقرروا ان يضموه الى دعوتهم وأصطحبوه معهم الى الحميمة [59] فلما رآه الإمام توسم فيه الخير وأستعمله في حمل رسائله الى الدعاة في الكوفة وخراسان[60].

فبعد وفاة الإمام محمد بن علي، قام بالامر بعده ابنه ابراهيم الإمام الذي أمر ابو مسلم بالمسير الى الدعاة بالعراق وخراسان ليعلمهم بوفاة محمد بن علي وقيامه بالأمر بعده[61].

وفي سنة(128 ه / 745م) قرر ابراهيم الإمام ان يولي ابو مسلم أمر الدعاة في خراسان وأمرهم بطاعته واتباع اوامرة وقال لهم :" وقد رجوت ان يكون هو الذي يسوق الينا الملك، فعاونوه، وكانفوه، وانتهوا الى رأيه"[62].

وقد اتبع ابو مسلم وصية ابراهيم الإمام في الاعتماد على قبائل العرب اليمنية إذ قال له : " يا أبا عبد الرحمن إنك رجل منا اهل البيت، فأحفظ وصيتي انظر هذا الحي من اليمن فاكرمهم، فإن الله لا يتم هذا الامر إلا بهم، وانظر هذا الحي من ربيعة فإنهم معهم، وانظر هذا الحي من مضر، فإنهم العدو القريب الدار، فأقتل من شككت في أمره، ومن وقع في نفسك منه تهمة"[63].

واستغل ابو مسلم انقسام العرب في خراسان، نتيجة الصراع الذي حدث بين نصر بن سيار عامل مروان بن محمد عليها و بين جديع بن علي الكرماني بسبب العصبية القبلية بين المضرية واليمانية حيث كان نصر بن سيار متعصباً على اليمانية مبغضاً لهم، لا يستعين بأحد منهم[64]، فأنضم أبو مسلم الى جانب الكرماني[65].

وبسبب تردي الاوضاع في خراسان، كتب أبو مسلم الى أصحابه ان أظهروا امركم بعد ان أشتد ركنه وعلا شأنه في جميع كور خراسان[66].

فكتب نصر بن سيار الى مروان بن محمد الخليفة الاموي يخبره بخروج الكرماني عليه وانشغالة عن طلب ابي مسلم واصحابه حتى عظم امرهم، وارسل اليه رسالة متضمنة ابيات شعر[67]، فلما وصل كتاب نصر الى مران أخذ ابراهيم الامام وسجنه ثم قتله[68]، ولما قتل ابراهيم بن محمد خاف أخواه، أبو جعفر، وابو العباس فهربوا من الحميمة وقدموا الى الكوفة فلما بلغ أبو مسلم قتل الإمام ابراهيم وهرب ابي جعفر وابي العباس من الشام ومجيئهما الى الكوفة، سار من خراسان الى الكوفة ودخل عليهما وعزاهما بإخيهما إبراهيم[69].

وأظهر ابو مسلم الدعوة لبني هاشم واخذ يخضع مدن خراسان واحدة تلو الأخرى[70]، وأعلن أسم الإمام على المنبر في صلاة الجمعة[71].

وأمر قحطبة بن شبيب ان يسير الى العراق، وكان والي العراق عمر بن هبيرة قد تحصن بواسط، واستطاع قحطبة هزيمته الا انه غرق في الفرات فتولى بعده ابنه الحسن بن قحطبة قيادة الجيش، فسار حميد حتى دخل الكوفة وكان بها الإمام أبو العباس[72]فأظهره واقبل به حتى دخل المسجد فبايعة الناس بالخلافة سنة (132ه/749م)[73].

وبذلك يكون لأبو مسلم الخراساني الأثر الكبير في قيام الدولة العباسية بجهوده ومقدرته العسكرية، وحسن استغلاله للأوضاع التي مرت بها الدولة الأموية ومنها والنزاعات ما بين القبائل في اقليم خراسان، وضعف الخلفاء الأمويين، وانشغالهم بأخماد الفتن والثورات التي كانت تقوم عليهم، واتباعة السرية التامة في دعوته وفي هذا قال ابو مسلم :" ارتديت الصبر، واثرت الكتمان، وحالفت الأحزان والاشجان، وسامحت المقادير والأحكام حتى بلغت غاية حتمي، وأدركت نهاية بغيتي"[74].

وتلا هذا القول بأبيات شعر منها:

قد نلت بالحزم والكتمان ما عجزت ... عنه ملوك بني مروان إذ حشدوا

ما زلت أضربهم بالسيف فأنتبهوا ... من رقدةٍ لم ينمها قبلهم أحدُ

طفقت اسعى عليهم في ديارهم ... والقومُ في ملكهم بالشامِ قد رقدوا

ومن رعى غنماً في أرض مسبعة ... ونام عنها تولى رعيتها الأسدُ[75]

وربما تيفق أغلب المؤرخين على ان ابو مسلم هو الذي أقام الدولة العباسية فالخطيب البغدادي يصفه " صاحب الدولة" [76] وكذلك الذهبي[77].

أما المأمون الخليفة العباسي فيقول :" أجل ملوك الأرض ثلاثة الذين قاموا بنقل الدول وهم الاسكندر، وارد شير، وأبو مسلم"[78].

أما الرجل الثاني الذي كان له أثر واضح في الدعوة العباسية فهو أبو سلمة الخلال،حفص بن سليمان الكوفي مولى السبيع من همدان، من دعاة بني العباس[79]، كان يذهب الى الحميمة ويلتقي بإبراهيم الإمام ويحمل كتبه إلى النقباء في خراسان[80]، وقد أنفق أبو سلمة أموالاً كثيرة في سبيل الدعوة العباسية ولقب بوزير آل محمد[81]، وهو أول من أطلق عليه اسم الوزير في دولة بني العباس إذ لم يكن هذا الاسم معروفاً في دولة بني أمية[82].

أما عن دوره في الدعوة العباسية فقد كان له مخبئاً في الكوفة يدبر الأمر خفاءً فيسير الرجال إلى النواحي والأقطار، واتبع ابو سلمة سياسة الحيطة والحذر لأن الكوفة مزودة بجهاز شرطة تابع للأمويين فضلاً عن العيون والجواسيس[83].

وضل أبو مسلمة ينتظر قدوم قحطبة بن شبيب الطائي الى العراق لغرض القضاء على الجيش الأموي، وايضاً خدمت الظروف أبو سلمة وأحسن استغلالها فقد ثار محمد بن خالد القسري على الأمويين في الكوفة ثأراً لإبيه خالد بن عبد الله القسري والي العراق، وقد أمد أبو سلمة ،محمد بن خالد بمعلومات عن الجيش

الأموي وأمره بالخروج من قصر الإمارة لما تحصن به، وأن يذهب الى أسفل الفرات فإنه يخاف عليه لقلة من معه وكثرة من مع القائد الأموي[84].

واستطاع محمد بن خالد الظفر بالكوفة وارتحل عامل الامويين بمن معه الى واسط، واقر ابو سلمة محمد على الكوفة ولقب بالأمير حتى ظهر ابو العباس السفاح[85].

وبعد مجيء الحسن بن قحطبة الى الكوفة أتوا ابو سلمه واستخرجوه فعسكر بالنخيلة ثم قام بتقسيم جيش خراسان الى فرقتين عهد بقيادة احداهما الى الحسن بن قحطبة، والأخرى بقيادة أخيه حميد بن قحطبة، فسار الحسن الى واسط لقتال ابن هبيرة، ووجه حميد بن قحطبة الى المدائن[86] كما وجّه بسام بن ابراهيم مولى بني الليث الى الأهواز، وعسكر هو عند حمام أعين على ثلاثة فراسخ من الكوفة[87].

وقد أشرنا الى هروب ابو العباس السفاح ،وابو جعفر المنصور من الحميمة بعد مقتل ابراهيم الإمام وقدومهم الى العراق، فلما وصلوا استقبلهم أبو سلمة الخلال واسكنهم في دار الوليد بن سعد مولى بني هاشم وكتم أمرهم نحواً من أربعين ليلة ولم يعلم بخبرهم أحد من الدعاة، والنقباء أو القواد[88].

وقد وجّه المؤرخين أصابع الاتهام نحو ابو سلمة الخلال، وقالوا إنه اراد تحويل الأمر الى آل ابي طالب لما بلغه خبر موت ابراهيم بن محمد[89]، وانه وجه كتاباً الى الإمام جعفر بن محمد الصادق (ع) يدعوه الى ذلك، ولكن الإمام رفض ورد عليه إني لست بصاحبكم[90]، ولا يعرف الدافع الحقيقي لأبو سلمة لأخفاء امر الإمام العباسي، وعلى الرغم مما قيل أو يقال في هذا الموضوع الا ان الدعاة عرفوا مكان ابو العباس السفاح فذهبوا اليه، وبايعوه بالخلافة في دار مولاه الوليد بن سعد، في اليوم الثالث عشر من ربيع الاول سنة (132ه/749م)[91].

من خلال ما سبق نرى ان الدولة العباسية قامت على اكتاف رجال من الموالي، بذلوا في خدمة العباسيين وطاعتهم جهوداً كبيرة، وهذا القول قطعاً لا يلغي دور العرب في هذا المجال، فقد كان حُسن التنسيق ما بين مركزي النشاط في الكوفة وخراسان واتباع السرية التامة و تنفيذ اوامر الامام بكل دقة، كل هذه الامور التي قام بها كلاً من ابو مسلم الخراساني، وابو سلمة الخلال ساهمت وبشكل كبير في انتصار العباسيين وسقوط الدولة الأموية، إذن كان للموالي فكراً عسكرياً يضاهي فكرهم الإداري.

الخاتمة

بعد اتمام الدراسة لابد لنا من ذكر اهم الاستنتاجات التي توصلنا اليها :-

1- أستاء اغلب العرب من سياسة الامام علي (ع) مع الموالي وخاصة الاشعث بن قيس الكندي .
2- افرزت سياسة الاعتدال التي اتبعها الامام علي (ع) أتجاه الموالي نتائج ايجابية لذا نجدهم يؤثرون في مجرى الاحداث السياسية وبلغ هذا مداه في معركتي الجمل وصفين .
3- استطاع عمار بن ياسر ان يقنع الناس في الكوفة بالذهاب الى البصرة لنصرة الامام علي (ع) في معركة الجمل .
4- شارك الموالي في ثورة الامام الحسين (ع) وناصروه واستشهدوا بين يديه ،ومن جانب اخر انضم الموالي الى معسكر ابن زياد واسهموا في اجهاض الثورة وقتل سفير الحسين مسلم بن عقيل (ع).
5- كان عصر المختار مرحلة جديدة في حياة الموالي فأنضموا اليه وساندوه حتى النهاية .
6- نجح العباسيون في اعتلاء دفة الحكم بجهود ابو مسلم الخراساني وابو سلمة الخلال.
7- اشاد اغلب المؤرخين بدور ابومسلم الخراساني في قيام الدولة العباسية وسقوط الدولة الاموية حتى لقبوه بصاحب الدولة.

الهوامش

(1) الأمين، أعيان الشيعة، ج1، ص444.

(2) شاهين، تاريخ الموالي ودورهم بالحياة الاجتماعية والاقتصادية، ص31.

(3) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج20، ص284؛ المجلسي: بحار الأنوار، ج24، ص319.

(4) ابن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة، ج2، ص284.

(5) اليعقوبي: تاريخ، ج2/ ص79؛ المفيد: الأرشاد، ج1/ ص252.

(6) اليعقوبي : تاريخ ، ج2 ، ص 79 .

(7) المفيد: الارشاد،ج1،ص142،

(8) الأمين: اعيان الشيعة، ج8، ص142.

(9) الامين: اعيان الشيعة،ج8،ص142

(10) العلي: الكوفة واهلها، ص476.

(11) اليعقوبي: تاريخ، ج2، ص80.

(12) الدينوري: الأخبار الطوال، ص145.

(13) ابن سعد: الطبقات، ج6، ص7.

(14) الدينوري: الاخبار الطوال، ص147.

(15) ابن سعد: الطبقات، ج3/ ص262؛ ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج43/ ص476.

(16) المسعودي: مروج الذهب، ج2/ ص306؛ المرتضى: شرح الأزهار، ج1/ ص28.

(17) اليعقوبي: تاريخ، ج2/ ص155.

(18) الدينوري: الأخبار الطوال، ص231.

(19) ابن شهر أشوب: مناقب آل ابي طالب، ج3، ص242.

(20) ابن حجر: الإصابة، ج2، ص70.

(21) ابن شهرأشوب: مناقب آل ابي طالب، ج2، ص242.

(22) اليعقوبي: تاريخ، ج2، ص156.

(23) اليعقوبي: تاريخ، ج2، ص155؛ ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج14، ص214؛ الذهبي: تاريخ الاسلام، ج5، ص10.

(24) الدينوري: الأخبار الطوال، ص255.

(25) الطبري: تاريخ، ج4، ص321؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج4، ص60؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج8، ص193.

(26) الدينوري: الأخبار الطوال، ص256.

(27) المسعودي: التنبيه والإشراف، ص278؛ ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج14، ص214؛ الذهبي: سير اعلام النبلاء، ج3، ص305؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج12، ص263.

(28) ابن نما الحلي: مثير الاحزان، ص47.

(29) ابن نما الحلي: مثير الاحزان، ص47؛ المجلسي: بحار الانوار، ج45، ص22.

([30]) المجلسي: بحار الانوار، ج45، ص22.

([31]) الطبري: تاريخ، ج1، ص338.

([32]) المجلسي: بحار الأنوار، ج95، ص389.

([33]) الأمين: أعيان الشيعة، ج1، ص611.

([34]) الامين، اعيان الشيعة، ج1، ص611.

([35]) شمس الدين: أنصار الحسين، ص190.

([36]) الأمين: أعيان الشيعة، ج1، ص611.

([37]) شمس الدين: أنصار الحسين، ص190.

([38]) الأمين: اعيان الشيعة، ج1، ص611.

([39]) الخربوطلي: تاريخ العراق، ص284.

([40]) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج3، ص367.

([41]) الدينوري: الأخبار الطوال، ص293.

([42]) الخربوطلي: المختار الثقفي، ص284.

([43]) أبو مخنف: مقتل الحسين (ع)، ص344.

([44]) الطبري: تاريخ، ج4، ص518.

([45]) المختار الثقفي، ص287.

([46]) الساعدي: المعلي بن خنيس، ص24.

([47]) اليعقوبي: تاريخ، ج2، ص175.

([48]) الطبري: تاريخ، ج4، ص156؛ ابن الاثير: الكامل في التاريخ، ج4، ص229.

([49]) ابو مخنف: مقتل الحسين (ع)، ص353؛ ابن الاثير: الكامل في التاريخ، ج4، ص229.

([50]) ابو مخنف: مقتل الحسين (ع)، ص355؛ الطبري: تاريخ، ج24، ص517؛ ابن الأثير، ج4، ص230.

([51]) الدينوري: الأخبار الطوال، ص293.

([52]) المصدر نفسه، ص294.

([53]) المصدر نفسه، ص295.

([54]) الطوسي: الآمالي، ص241؛ ابن الاثير: الكامل في التاريخ، ج4، ص260؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج8، ص310.

([55]) الدينوري: الأخبار الطوالي، ص295؛ الذهبي: تاريخ الاسلام، ج5، ص55؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج13، ص57.

([56]) اليعقوبي: تاريخ، ج2، ص176.

([57]) المختار الثقفي: ص328–329.

([58]) الدينوري: الاخبار الطوال، ص337.

([59]) الذهبي: سير اعلام النبلاء، ج6، ص50؛ محمد: في تاريخ الدولة العباسية، ص62.

([60]) الدينوري: الأخبار الطوال، ص339.

([61]) ابن خلكان: وفيات الاعيان، ج3، ص145.

([62]) ابن خلكان : وفيات الاعيان، ج3، ص145.

([63]) ابن قتيبة: الامامة والسياسة، ج2، ص114.

([64]) الدينوري: الاخبار الطوال، ص351.

([65]) محمد: في تاريخ الدولة العباسية، ص63.

([66]) ابن قتيبة: الامامة والسياسة، ج2، ص115.

([67]) ابن قتيبة: الامامة والسياسة، ج5، ص114.

([68]) اليعقوبي: تاريخ، ج2، ص274.

([69]) الدينوري: الأخبار الطوال، ص359.

([70]) اليعقوبي: تاريخ، ج2، ص274.

([71]) محمد: في تاريخ الدولة العباسية، ص67.

([72]) الدينوري: الاخبار الطوال، ص367؛ اليعقوبي: تاريخ،ج2، ص277.

([73]) الدينوري: الأخبار الطوال، ص370.

([74]) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ج10، ص206؛ الذهبي: سير اعلام النبلاء، ج6، ص53.

([75]) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ج10، ص206؛ ابن الاثير: الكامل في التاريخ، ج5، ص480؛ الذهبي: سير اعلام النبلاء، ج6، ص53.

([76]) تاريخ بغداد، ج10، ص206.

([77]) سير اعلام النبلاء، ج6، ص53.

([78]) ابن خلكان: وفيات الاعيان، ج3، ص147؛ الذهبي: سير اعلام النبلاء، ج6، ص52.

([79]) ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج2، ص195.

([80]) الصفدي: الوافي بالوفيات، ج13، ص63.

([81]) ابن خلكان : وفيات الاعيان، ج2، ص195؛ الزركلي: الاعلام، ج2، ص263.

([82])

([83]) الثعالبي: سقوط الدولة الأموية، ص192–193.

([84]) الطبري: تاريخ، ج6، ص75؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج5، ص404.

([85]) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج5، ص404.

([86]) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج5، ص405.

([87]) الطبري: تاريخ، ج6، ص76.

([88]) الدينوري: الأخبار الطوال، ص358؛ ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج14، ص410.

([89]) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج14، ص410.

([90]) اليعقوبي: تاريخ، ج2، ص282–283.

([91]) خليفة بن خياط: تاريخ خليفة، ص323؛ اليعقوبي: تاريخ، ج2، ص282؛ الطبري: تاريخ، ج6، ص81.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

اولاً: المصادر

- ابن الاثير، علي بن محمد بن عبد الكريم (ت630ه/1232م).
- الكامل في التاريخ، دار صادر، (بيروت، 1966م).
- الثعالبي، أبو اسحاق احمد بن محمد (ت 427ه/ 1035م).
- تفسير الثعالبي، دار احياء التراث العربي، (بيروت، 2002م).
- الخطيب البغدادي، ابو بكر احمد بن علي بن ثابت(ت463هـ/1070م).
- تاريخ بغداد، تحقيق وصيف عبد القادرعطا، دار الكتب العلمية ،(بيروت: 1417ه).
- ابن ابي الحديد ، عبد الدين عبد الحميد بن هبة الله(ت 656ه/ 1258م).
- شرح نهج البلاغة، تحقيق ابو الفضل ابراهيم، دار احياء التراث، (بيروت: 1959م).
- ابن حجر، شهاب الدين ابو الفضل احمد بن علي العسقلاني ،(ت 852هـ/1448م).
- الاصابة في تمييز الصحابة، غيث عادل احمد وآخرون، دار الكتب العلمية (بيروت، 1415ه).
- ابن خلكان، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد (ت681ه/ 1282م).
- وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق احسان عباس، دار الثقافة، (بيروت، د.ت).
- ابن شهراشوب، ابو عبدالله محمد بن علي (ت 588ه/1192م).
- مناقب آل ابي طالب، تحقيق لجنة من استاذة النجف الاشرف، المطبعة الحيدرية ،(نجف، 1376ه).
- الصفدي ، صلاح الدين خليل بن ابيك(ت 764ه/1362م).
- الوافي بالوفيات، تحقيق احمد ارناؤوط وتركي مصطفى، دار احياء التراث العربي ،(بيروت، 2000م).
- الطبري، محمد بن جرير (ت 310ه/922م).
- تاريخ الطبري، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ،(بيروت، د.م).
- ابن عساكر، علي بن الحسين بن هبة الله الشافي (ت571ه/1175م).
- تاريخ دمشق، تحقيق علي زكي، دار الفكر ،(بيروت، 1415ه).
- ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم الدينوري، (ت 276ه/889م).
- الامامة والسياسية، تحقيق طه محمد الزيني ،مؤسسة الحلبي، (بيروت د.ت).
- ابن كثير، ابو الفداء، اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (774ه /1372م).
- البداية والنهاية، تحقيق علي شيري، دار احياء التراث ،(بيروت، 1988م).

- ابو مخنف ،لوط بن يحيى بن سعيد الازدي (ت 157 هـ/ 773م).
- مقتل الحسين (ع)،تحقيق ، حسين الغفاري ،المطبعة العلمية ، (قم ، د/ت) .
- المفيد :محمد بن محمد بن النعمان بن عبد السلام الحارثي (ت413هـ/1022م).

- الارشاد، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام ، لتحقيق التراث، ط2، دار المفيد للطباعة ،(بيروت، 1993م).

- ابن نما الحلي، نجم الدين محمد بن جعفر (ت 645ه/1247م).
- ذوب الأنظار، تحقيق فارس حسون كريم ،د.مط،(د.م، 1416ه).
- مثير الاحزان،المطبعة الحيدرية ،(النجف، 1950م).

ثانياً: المراجع

- الزركلي، خير الدين (ت 1410ه/1989م).
- الاعلام، ط5، دار العلم للملايين، (بيروت، 1980م).
- الساعدي ، حسين.
- المعلي بن خنيس ، دار الحديث ،(قم ، 1425هـ).
- شاهين، محمد عمر.
- تاريخ الموالي ودورهم في الحياة العلمية في صدر الاسلام والدولة الاموية، دار الكتب العلمية (بيروت ،2011م).
- المجلسي، محمد باقر (ت 1111ه/1699م).
- بحار الانوار، ط2، تحقيق محمد باقر ، مؤسسة الوفاء (بيروت، 1983م).
- محمد ، نبيله حسن.
- في تاريخ الدولة العباسية ، دار المعرفة الجامعية ،(القاهرة ،د.ت)
- المرتضى، احمد بن عبد الله الجنداري (ت 1337ه /1918).
- شرح الازهار، مكتبة غمضان، (صنعاء، د.ت).

–

- **Summary**
- Al-Mawali was one of the most active elements in the Islamic society and was the most prominent intellectual and cultural landmarks, leaving behind considerable efforts in the various religious and literary sciences in Islam. On the military side, their influence became clear, especially during the reign of Imam Ali, who followed the principle of justice with all people. In the battle against the Umayyad rule and also joined the pro-Mukhtar in his movement after they found it where they saw it as the savior who came to save them from the oppression and domination of the Umayyads and their exclusion and unequal in the tender with the rest of the Muslims , That made great efforts with pro Abbasids in their revolt against the Umayyads and were able to eventually killed Marwan bin Mohammed last Umayyad caliphs, and the inauguration of Abu Abbas, the Ripper Abbasid Caliph and has the start of the era of the Abbasid state.